144199 ـ هل ثبت حديث في أن أعلى المؤمنين منزلة من يرى الله في الجنة مرتين كل يوم ؟

السؤال

سمعت أحدهم يقول : إن أفضل الناس رؤية لوجه الله هم الذين يرونه مرتين في اليوم . هذا الكلام حرك تساؤلات لديَّ ، هل هذا الكلام صحيح ؟ وهل رؤية المؤمنين لله كذلك تتفاوت بحسب الأعمال والصلاح ؟ أم الكل يرى بنفس الدرجة ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

رؤية المؤمنين ربَّهم يوم القيامة من اعتقاد أهل السنَّة والجماعة ، وقد كثرت النصوص من الوحي على ذلك ، ولم يخالف في ذلك إلا أهل البدع والضلال .

قال ابن رجب الحنبلي – رحمه الله ـ :

" والأحاديث في ذلك كثيرة جدّاً ، وقد ذكر البخاري بعضها في أواخر " الصحيح " في " كتاب التوحيد " ، وقد أجمع على ذلك السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من الأئمة وأتباعهم .

وإنما خالف فيه طوائف أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ونحوهم ، ممن يرد النصوص الصحيحة ؛ لخيالات فاسدة ، وشبهات باطلة ، يخيلها لهم الشيطان ، فيسرعون إلى قبولها منه ، ويوهمهم أن هذه النصوص الصحيحة تستلزم باطلاً ، ويسميه تشبيهاً أو تجسيماً ، فينفرون منه " انتهى من " فتح الباري " لابن رجب (4 / 63) .

وقال الذهبي – رحمه الله ـ :

" وأما رؤية الله عيانا في الآخرة : فأمر متيقن ، تواترت به النصوص ، جمع أحاديثها الدارقطني والبيهقي وغيرهما " انتهى من " سير أعلام النبلاء " (2 / 167) .

وقال ابن كثير – رحمه الله ـ :

" وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح ، من طرق متواترة عند أئمة الحديث ، لا يمكن دفعها ولا منعها " انتهى من " تفسير ابن كثير " (8 / 279) .

وينظر جواب السؤال رقم (116644) .

ثانياً:

أما ما ورد من رؤية المؤمنين ربَّهم تعالى كل يوم مرتين : فلم يثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو من الغيب الذي لا يُقبل من أحد إلا بوحي .

وقد ورد ذلك في عدة روايات ، وكلها من حديث عن ابْنِ عُمَرَ يقول : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غَدْوَةً وَعَشِيَّةً) ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)

رواه الترمذي (2553) .

وقال :

" وقد روي هذا الحديث عن غير وجه عن إسرائيل عن ثوير عن ابن عمر مرفوعا .

ورواه عبد الملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر موقوفا .

وروى عبيد الله الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله ، ولم يرفعه .

حدثنا بذلك أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا عبيد الله الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن بن عمر نحوه ولم يرفعه " انتهى .

والحديث لا يصح مرفوعاً ، ولا موقوفاً ، وعلة المرفوع والموقوف : ثوير بن أبي فاختة .

قال الذهبي – رحمه الله ـ : " واهي الحديث " انتهى من " مستدرك الحاكم " (2 / 553) .

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله ـ :

" لا أعلم أحداً صرح بتوثيقه ، بل أطبقوا على تضعيفه ، وقال ابن عدي : الضعف على أحاديثه بيّن " انتهى من " فتح الباري " (13 / 419) .

وقال الهيثمي – رحمه الله ـ :

" في أسانيدهم – أي : أحمد وأبو يعلى والطبراني ـ : ثوير بن أبى فاختة ، وهو مجمع على ضعفه " من " مجمع الزوائد " (10

/ 401) .

قال الشيخ الألباني – رحمه الله ـ :

" فلا يصح الحديث لا مرفوعاً ولا موقوفاً " انتهى من " سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة " (4 / 451) .

ثالثاً:

رغم ما أشرنا إليه من ضعف الحديث ، فإن الظاهر أن أهل الجنة لا يتساوون في رؤية الله جل جلاله التي هي أعظم نعيمهم ، فإن الرؤية إذا كانت ثوابا لهم على إيمانهم وأعمالهم ، كان من المعقول أن تتفاوت منازلهم في هذه الرؤية ، ويتفاوت تنعمهم بها ، بحسب تفاوت منازلهم في الجنة ؛ بل إن بعض أهل العلم قد ذهب إلى القول بموجب هذا الحديث ، رغم ما في إسناده من مقال .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" وَمَنْ تَأَمَّلَ سِيَاقَ " الْأَحَادِيثِ الْمُتَقَدِّمَةِ " عَلِمَ أَنَّ التَّجَلِّيَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَهُ عِنْدَهُمْ وَقْعٌ عَظِيمٌ لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ ؛ وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ هَذَا النَّوْعَ أَفْضَلُ مِنْ الرُّؤْيَةِ الْحَاصِلَةِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ أَكْثَرَ " .

ثم قال :

" ثُمَّ هَذَا مِنْ الْمُمْكِنِ : أَنَّ " الرُّؤْيَةَ جَزَاءُ الْعَمَلِ " ؛ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرُّؤْيَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَوَابُ شُهُودِ الْجُمُعَةِ ؛ بِدَلِيلِ أَنَّ فِيهَا يَكُونُونَ فِي الدُّنُوِّ مِنْهُ عَلَى مِقْدَارِ مُسَارَعَتِهِمْ إلَى الْجُمُعَةِ ، وَتَفَاوُتِ الثَّوَابِ بِتَفَاوُتِ الْعَمَلِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ مُسَبَّبٌ عَنْهُ ... ، وَهَذَا مُنَاسِبٌ لِحَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّ الصَّالِحَ إذَا انْقَضَتْ الْجُمُعَةُ اشْتَغَلَ بِمَا أُبِيحُ لَهُ فِي الدُّنْيَا ، وَأُولَئِكَ اشْتَغَلُوا بِالتَّقَرُّبِ إلَيْهِ بِالنَّوَافِلِ ، فَكَانُوا مُتَقَرِّبِينَ إلَيْهِ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ الْجُمُعَةِ ، فَقَرُبُوا مِنْهُ بَعْدَ الْجُمُعَةِ فِي الْآخِرَةِ ، وَهَذِهِ " الْمُنَاسَبَةُ الظَّاهِرَةُ " الْمَشْهُودُ لَهَا بِالِاعْتِبَارِ تَقْتَضِي أَنَّ ذَلِكَ التَّجَلِّيَ ثَوَابُ أَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ .. " انتهى .

"مجموع الفتاوى" (6/455-457) .

وقال الشيخ عبدالله الغنيمان حفظه الله :

"كل من دخل الجنة فسيرى الله ، ولكن الرؤية تتفاوت ؛ منهم من يراه بكرة وعشياً ، ومنهم من يراه في الأسبوع مرة في يوم جمعة ، كما جاء النص في ذلك ؛ فالرؤية تتفاوت حسب الأعمال والإيمان كما تتفاوت درجات الجنة " انتهى .

"شرح الواسطية" ، الغنيمان .

وسئل الشيخ العثيمين ـ رحمه الله ـ :

هل هناك تفاوت بين المؤمنين في رؤية الله عز وجل ؟ .

فأجاب :

" الظاهر : أنها حسب العمل والدرجة ؛ لأنه لا يستوي أبو بكر رضي الله عنه مع مؤمن ناقص الإيمان " انتهى من " لقاء الباب المفتوح " (228 / السؤال رقم 3) .

والله أعلم